**ما معنى ترشيد الاستهلاك؟**

|  |  |
| --- | --- |
| لغة | اصطلاحًا |

- التَّرشيد من رَشَدَ يَرْشُدُ، يعني الهداية، وضدّه البغي، قال تعالى: ﴿ **لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾.

- أما الاستهلاك فأصلُه من الفعل الثلاثي "هلك"، والهلاك يعني "الموت"، واستهلاك الشيء استخدامهُ إلى أن يَعدم كـ"استهلكتُ المال"، أي أنفقتُهُ ولم يبقَ منه ُشيء .

..........................

إنَّ ترشيد الاستهلاك هو الاستخدام الأمثل للموارد ، وسدّ الحاجات المعيشيَّة والتّوازن، والاعتدال في الإنفاق، والهداية إلى طريق الرُّشد والخير والصلاح .

وهو مصداق قوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**﴾**.**

# كيف نظر الإسلام إلى مفهوم الاستهلاك؟

|  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- |
| حرمة الإسراف | **حرمة التبذير** | **الاقتصاد والوسطيّة في الإنفاق** | اجتناب البُخل والتَّقتير |

1. حرمة الإسراف:

* الإسراف هو الخروج عن مستوى التوازن؛ أي عن حكم العقل والإذعان لأهواء النفس. فهو **إهدارٌ للنعمة** الالهية. كما يُعدّ الإسراف في استهلاك الموارد الطبيعيّة **تعدّيًا على حقوق الآخرين**، **وإهدارًا للثروة العامّة** التي هي حقٌّ لجميع البشر والأجيال كافّة. وقد حرَّم الله الإسراف وأمر باجتنابه. قال تعالى:

﴿ **وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[[1]](#footnote-1).

...........................................................................

**2- حرمة التبذير:**

التَّبذير هو صرفُ المال فيما حرَّم الله تعالى أو صرفه بغير وجهٍ عقلائيّ .قال سبحانه:

﴿.**.لا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا، إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا**﴾.

إنّ الشَّيطان يضعُ الأشياء في غير مواضعها، فالمبذّر هو أخو الشيطان من هذه الجهة.

وفي دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام):"**اللّهمّ صلِّ على محمّد وآله، واحجبني عن السرف والازدياد، وقوّمني بالبذل والاقتصاد، وعلّمني حُسن التّقدير، واقبضني بلطفكَ عن التَّبذير**".

.....................................

**3. الاقتصاد والوسطيّة في الإنفاق:**

قال تعالى**:** ﴿ **وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا** ﴾ .

أي استخدام المقدار المناسب ومراعاة الحدّ الوسط؛ حيث لا إفراط ولا تفرِيط، ولا إسراف ولا تقتير، إنَّما وسطيَّة، واعتدال، وتوازن في الحبّ، والكلام، والثَّواب، والعقاب، واستخدام المأكل، والمشرب، والملبس، ...؛ أي اقتصاد، ورُشد، وعقلانيَّة في جميع شؤون الحياة المعنويَّة، والمادّيَّة، وحتّى العباديَّة.

.............................

4.اجتناب البُخل والتَّقتير:

قال جلّ وعلا**:** ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِير**﴾ **.**

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) :

"**لا يؤمنُ رجل فيه الشحّ، والحسد، والجبن، ولا يكونُ المؤمن جبانًا، ولا حريصًا، ولا شحيحًا"** **.**

فالشحّ يُخرج الإنسان عن الإيمان من خلال إدخاله في المخالفات الشرعيَّة المتعدّدة، ويجعله فاسقًا أو جاحدًا.

.....................................

5.الإنفاق في سبيل الله:

قال تعالى: ﴿ **لن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيم**﴾ .

من مقوّمات الشخصيَّة المؤمنة الصادقة الإنفاق في سبيل الله والسَّخاء. وقد حثَّ الإسلام على إعطاء كلّ ذي حقٍّ حقّه، وأكَّد على مبدأ الإنفاق الواجب والمستحبّ والمباح.

فعن رسول الله (صلّى الله عليه وآله)**: "لا خير في السرف، ولا سرف في الخير" .**

أي إنَّ الإسراف منهيٌّ عنه؛ لأنَّ فيه تضييعًا للمال، وهو من مصاديق الباطل. أمَّا إذا كان إنفاق الإنسان ماله حيثُ طاعة الله، وحيثُ وجوه الخير، وما أمر الله به، فهو من المعروف، ولا يُعدُّ إسرافًا، ولو كان كثيرًا.

...........................................

# أهمّيَّة ترشيد الاستهلاك.

ما هي أهميّة ترشيد الاستهلاك؟

هل أهميّتهُ تقتصرُ علينا كأفراد؟

# أهمّيَّة ترشيد الاستهلاك.

|  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **العبادة والطاعة** | استمرار للحياة | قوَّة اقتصاديَّة | من أخلاقيَّات المؤمن | أمان من الفقر وتبعاته | كسب القيم السليمة | الاكتفاء الذَّاتيّ |

1. **العبادة والطاعة:** إنَّه أمر عباديّ وطاعة لله عزَّ وجل؛ فكما أمرنا بالعبادات الشرعيَّة والمعاملات، كذلك أمرنا تعالى بالتَّرشيد في الاستهلاك، فينبغي الالتزام بالضوابط الإلهيَّة لحسن الإنفاق دون إسراف أو تبذير. قال تعالى**:**

﴿**وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾

وعن الإمام جعفر الصادق (ع): "من الدّين التَّدبير في المعيشَة" .

**.**.............................

1. استمرار للحياة: فالتَّرشيد يساهم في استمرار الحياة، من خلال الحفاظ على الموارد الطبيعيّة والمواد الخام، والحفاظ على البيئة من الهدر والتلوّث.قال تعالى:

﴿ **وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ **.**

........................

1. قوَّة اقتصاديَّة: يساهم التّرشيد في وجود التّربة الصالحة للاقتصاد الإسلاميّ، والذي يوفّر أسباب الحياة الحرَّة والكريمة . فهو أحد أسباب قوّة اقتصاد الحياة ورقيّها.

عن أيّوب بن الحرّ: سمعتُ رجلًا يقولُ لأبي عبد الله (عليه السلام)**: "بلغني أنّ الاقتصاد والتّدبير في المعيشة نصف الكسب"، فقال أبو عبد الله** (عليه السلام)**: "لا، بَلْ هُو الكَسْبُ كُلُّه**".

............................

1. من أخلاقيَّات المؤمن: يعكس ترشيد الاستهلاك التَّوازن الأخلاقيّ في شتّى تفاصيل حياة الفرد العامّة والخاصَّة. فيغدو ممّن أشار إليهم أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة المتَّقين: "**ملبسهم الاقتصاد**".

....................................

1. أمان من الفقر وتبعاته:

قال الإمام جعفر الصادق (ع): **"إنَّ السَّرف يورِثُ الفَقرَ، وإنَّ القَصدَ يُورِثُ الغنى"** .

فالاستهلاك العشوائيّ يؤدِّي إلى الفقر، وبالتَّالي إلى فقدان نُظم الحياة، والذِّلة، والضياع، والتخلّف، والانحطاط الاجتماعيّ.

.................................

1. كسب القيم السليمة: من خلال دفن العادات الاقتصاديّة السلبيَّة؛ كالاستهلاك العشوائيّ، والسَّرف، والتَّبذير، وولادة ثقافة حُسُن الاستهلاك والاستثمار والادّخار.

..............................

1. الاكتفاء الذَّاتيّ: بعد عمليَّة ترشيد الاستهلاك، يعتمدُ المجتمع على إمكانيَّاته الخاصَّة للحصول على احتياجاته، ويتحوَّل من مجتمعٍ استهلاكيّ إلى مجتمعٍ إنتاجيّ يتميَّز بالاكتفاء الذاتيّ الذي بدوره يساهم في تحقيق الاستقلالية الاقتصاديَّة والسياسيَّة والفكريَّة وخير شاهد على ذلك السياسة الاقتصاديَّة للجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة.

.....................................

# ما هي طرق ترشيد الاستهلاك؟

|  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **اتّباع البعد المعرفيّ** | **وجوب الرّضا والقناعة** | **اداء الحقوق المالية** | **وضع ميزانيَّة للدخل الماليّ** | **تحديد الأولويّة في إنفاق الأموال** | **حُسن الادّخار** |

1. **اتّباع البعد المعرفيّ**:

من خلال زرع بذور العلم، وبثّ المعرفة، والوعيّ الدينيّ بالثَّقافة الاقتصاديَّة عند جميع فئات المجتمع، كلٍّ بحسب قدراته وطاقاته، فهي بداية الطريق نحو ترشيد الاستهلاك السليم، وفي الحديث:

**"العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير إلا بُعدا"** .

فإنَّ الجهل وانعدام الكفاءات والمهارات والأهداف ستجعل أفراد المجتمع في حالة ضياع، وتيه على مستوى التَّرشيد الاقتصاديّ.

...................................

1. **وجوب الرّضا والقناعة:**

القَناعة تعني الرضا باليسير من العطاء.

قال الإمام عليّ (عليه السلام): "طَلَبت الغِنَى، فَما وجدت إلا بالقَناعةِ، عَلَيكُم بالقَناعَةِ تَستَغنُوا"[[2]](#footnote-2) .  
إنّ سبيل كسب القناعة والرضا بما قسمهُ الله تعالى، عيّنه لنا الإمام الصادق (عليه السلام) في قوله:

"انظُر إلى مَن هُو دُونكَ فِي المقدِرةِ، ولا تَنظُر إلى مَن هُو فَوقكَ فِي المقدِرةِ، فإنَّ ذلِكَ أقنَع لَكَ بِما قُسِمَ لَكَ" .[[3]](#footnote-3)

1. **أداء الحقوق المالية**

من المفروض على كلّ مسلمٍ أن يُبرمج حياتهُ الفرديّة والاجتماعيّة طِبق أصول دينهِ ومبادئه، ويؤدّي أعماله وفق ذلك. كما أنّ الله تعالى منح الإنسانَ الحقَّ ببذل أمواله في ما يحتاج إليه، واستثمار نِعم الطبيعة. وفي الوقت ذاته كلّفه بواجباتٍ في هذا المضمار، وألزمه بأداء حقوق الآخرين؛ كالخمس، والزكاة، والحقّ المعلوم. والإذعان لهذا التكليف من شأنه تقليص مستوى الفقر في المجتمع.

..........................................

1. **وضع ميزانيَّة للدخل الماليّ:**

يقول الأمير(ع): "**اِعملْ لدُنياك كأنَّك تعيشُ أبدًا واعملْ لآخرتك كأنَّك تموتُ غدًا**" .

الميزانيّة هي خطّة ماليَّة لتحديد طريقة استعمال الدخل الماليّ في فترة زمنيَّة محدَّدة، قد تكون سنويَّة أو شهريَّة أو أسبوعيَّة أو حتّى يوميَّة، وفي ضوء الأهداف المنشودة. والهدف منها الموازنة بين دخل العائلة والنَّفاقات .

..........................

1. **تحديد الأولويّة في إنفاق الأموال:**

إنَّ الدَّخل المحدود، والإمكانيّات القليلة، وغلاء الأسعار، أمورٌ تحول دون قدرة الإنسان على تلبيَّة جميع متطلّبات حياته. لذلك يجب على المستهلك العمل على تلبية حاجاته الضرورية أولًا، ثمّ حاجاته الكماليّة. فالحاجات الضرورية هي النَّفقات التي تتوَّقف عليها الحياة؛ كالطعام، والشراب، والمسكن، والصحَّة. والحاجات الكماليّة هي ما يؤدِّي إلى الحياة الطيّبة، ورغد العيش دون إسرافٍ أو معصية .

....................

1. **حُسن الادّخار:**

عن الإمام عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام): "إنَّ الإنسانَ إذا أدخل طَعامَ سَنَةٍ, خَفَّ ظَهرُهُ وَاستَراحَ. وَكانَ أبو جَعفر وَأبو عَبدِ اللهِ (عليهما السلام) لا يَشتَريانِ عُقدَةً, حَتَّى يُحرِزا طَعامَ سَنَتِهِما" .

والادّخار يكون حميدًا لو كان الهدف منه حماية اقتصاد المجتمع، والحفاظ على تماسكه، لدرجة أنّ نبيًّا من أنبياء الله تعالى قد تولّى هذه المهمّة بنفسه.

أمّا إنْ كانت هذه الأهداف لا تنسجم مع حكم العقل والشرع, فسيكون الادّخار حينها مذمومًا ومنهيًّا عنه، لأنّه يؤدّي إلى تسخير الثروة في غير رضا الله، ويحرم ذاته ومجتمعه من منافعه.

1. سورة الأنعام, الآية:141. [↑](#footnote-ref-1)
2. العلامة المجلسيّ، بحار الأنوار، ج66، ص399 [↑](#footnote-ref-2)
3. الشيخ الكلينيّ، الكافي، ج8، ص244. [↑](#footnote-ref-3)